

يا أيها المسلمين الكرام،

إن مؤسسة النبوة من أركان دين الإسلام. فإن القائمين بالربط بينَ الرب والبشر هُم الأنبياء الذين هُم أول المخاطبين بالخطاب الإلهي. وإنهم ممثلو مراد الله تعالى في الأرض. وقد عبر ربنا سبحانه وتعالى عن هذه الحقائق بقوله: **﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ طَكْلُ أَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلِئَكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ طَلَا نُفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا غُفرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾**

أيها المؤمنون الفضلاء،

هذا الرابط بيننا وبين ربنا وسيلة رحمانية يخرجهنا بها الله عز وجل من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الحقائق. ومن المهم أن الله تعالى قد بعث إلينا رسولًا بشيراً من بيننا يعيشون مثلنا لنتقدّي بهم لأنّه الأوفق لخلقتنا. فإنه تعالى أرسل إلينا رسولًا فترةً بعد فترة ليندرك رسالته ونستطيع أن نعمل بمقتضياتها. وإننا لا نأخذ عن الأنبياء الرسالة الإلهية فحسب بل نتعلم منهم إضافة إلى ذلك تطبيقها في الحياة اليومية. فإننا نتعلم منهم كيف يتصرف المؤمن في أي حال من أحوال الدنيا كالشدة والرخاء، والنصر والخسارة، والأمل واليأس، والغريب والامتحان. ذلك الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) معيار الإحسان في العبادات. ومن ثم نفهم أنهم ليسوا مجرّد ناقلين لروحـي الله. بل هم مرشدون إلى طريق الحق. يقدّم لنا ربنا عز وجل بـأمثالـهم كيفية الوصول إلى رضاه ونصره. ويبيّن لنا ربنا تعالى كيف تصبح رفقاء النبيـين (عليهم السلام) في سورة النساء فقال: **﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ طَوَّرَ حَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾**

إخوتي الأعزاء،

إذا أردنا أن نؤمن برسول الله الدين وكلامه قدوة لنا، فعلينا بمعرفة بعض خصالـهم. جمـع علمـاًونـا ثـمانـيـ خـصالـ مـشـترـكةـ وـاجـبةـ عـلـى الرـسـلـ. فـيـجـبـ فـيـ حـقـهـ الصـدـقـ وـهـوـ آنـهـ أـمـنـ يـوـشـ بـهـمـ. وـالـفـطـانـ يـعـنيـ أـنـ لـهـ الـيدـ الطـولـيـ فـيـ العـقـلـ وـالـذـكـاءـ. وـهـمـ مـعـصـومـونـ مـنـ اـرـتكـابـ الـمـعـاصـيـ وـهـمـ مـوـفـقـونـ فـيـ التـبـلـيـغـ الصـحـيـحـ لـدـيـنـ اللـهـ عـرـ وـجـلـ. وـلـاـ نـشـكـ أـبـداـ أـنـ هـذـهـ الصـفـاتـ كـانـتـ فـيـ كـلـ نـبـيـ مـنـ آنـبـائـ اللـهـ. فـيـ الـذـيـنـ أـخـبـرـنـا عـنـهـمـ كـمـاـ كـانـتـ فـيـ الـذـيـنـ سـكـتـ عـنـهـمـ. فـإـنـ إـمـاـتـهـ الشـامـلـةـ تـعـلـقـ بـقـوـةـ إـيمـانـاـ. وـكـدـلـكـ تـجـدـيـدـ إـيمـانـاـ يـتـحـقـقـ بـالتـعـرـفـ عـلـىـ رـسـلـ اللـهـ بـشـكـلـ أـعـمـقـ. وـتـعـلـقـ مـعـرـفـتـنـا بـهـمـ بـفـهـمـاـ لـصـبـرـهـمـ حـيـنـ اـمـتـحـنـوـ، وـمـوـقـفـهـمـ أـمـامـ أـوـامـرـ اللـهـ تـعـالـيـ وـمـعـاـمـلـتـهـمـ النـاسـ.

إخوتي الكرام،

وصف رسول الله خاتم النبيـين ﷺ عـلاقـتـهـ مـعـ النـاسـ كـمـاـ يـلـيـ: **«مـثـلـيـ وـمـثـلـكـمـ كـمـثـلـ رـجـلـ أـوـقـدـ نـارـاـ فـجـعـلـ الـجـنـادـبـ وـالـفـرـاشـ يـقـعـنـ فـيـهـاـ وـهـوـ يـذـبـهـنـ عـنـهـاـ، وـأـنـاـ آخـدـ بـحـجـزـكـمـ عـنـ النـارـ، وـأـنـتـمـ تـفـلـتـونـ مـنـ يـدـيـ»**³

أـيـهـاـ الجـمـاعـةـ العـزـيرـةـ

فـلـاـ يـبـغـيـ أـنـ يـبـقـيـ إـيمـانـاـ بـالـرـسـلـ نـظـريـةـ مـحـضـةـ فـيـ أـدـهـاـنـاـ. بـلـ نـذـكـرـ الـأـنـبـائـ كـاصـحـابـ الـهـمـةـ الـعـالـيـةـ الـمـذـكـورـةـ فـيـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ حـتـىـ نـمـثـلـ رـسـالـتـهـمـ فـيـ حـيـاتـنـاـ الـيـوـمـيـةـ كـرـسـلـ رـسـلـ اللـهـ لـنـكـونـ وـسـائـلـ لـلـهـدـيـةـ فـيـ الـمـجـمـعـ.

وـفـقـنـاـ اللـهـ لـلـإـيمـانـ بـالـرـسـلـ كـمـاـ يـلـيقـ بـهـمـ وـجـعـلـنـاـ لـهـمـ رـفـقـاءـ.

آمين

³ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، ٦، رقم الحديث (٢٢٨٥)

¹ سورة البقرة: ٢٨٥

² سورة النساء: ٦٩